



## The effect of the external context in directing the meaning: Surat Al Imran as an example

## أثر السياق الخارجي في توجيه الدلالة (سورة آل عمران أنموذجاً) «دراسة نصية تداولية»

Hamad Abdullah Al- Saif

حمد عبدالله السيف

Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, College of Languages and Social Studies, Qassim University, Qassim, Saudi Arabia

أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، القصيم، المملكة العربية السعودية

Received:02/08/2023 Revised:25/10/2023 Accepted:07/11/2023

تاريخ التقديم: 2023/08/02 تاريخ ارسال التعديلات: 2023/10/25 تاريخ القبول: 2023/11/07

### الملخص:

يمثل سياق الحال ركن من أركان تحليل الخطاب في المنهج التداولي؛ إذ يحتاج المتلقي عادة إلى قرائن مقامية تعينه على تحديد المعاني، وخاصة إذا كانت الألفاظ تحمل دلالات متعددة، وسياق الحال يتمثل في معرفة أسباب النزول وهو أمر مهم في فهم الآيات القرآنية، وذلك لأنها تمثل الأحداث التي تحيط بالنص القرآني، ومعرفة هذه الأحداث تساعدنا على إدراك المعنى المراد من النص الكريم، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث، الذي قام فيه الباحث بالكشف عن أثر سياق الحال في توجيه المعنى في سورة آل عمران، والوصول إلى مقاصد الخطاب في السورة الكريمة، ومنها: تقرير الحق في قضية التوحيد، تقرير مبدأ الثبات وإزالة شبه أهل الكتاب، وقد توصل الباحث إلى عدد من الوظائف التداولية للخطاب القرآني في سورة آل عمران، وأبرزها: ترجيح الآراء الإعرابية في سورة آل عمران، وضبط المعنى في الآيات التي يكون ظاهرها العموم، ومن خلال ما سبق يتبين أن الوقوف على سياق الحال في النص القرآني من طرق استجلاء المعنى عند المفسرين، وله فوائد همة في بيان الراجح من الآراء، وكذلك قبول أو رد وجود كثيرة من التفسيرات والتأويلات المتعددة. وقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج النصي التداولي؛ لاعتماده على دراسة السياق بشكل أساسي في الكشف عن دلالات الألفاظ والتراكيب في سورة آل عمران.

**الكلمات المفتاحية:** مقام، مقاصد الخطاب، التداولية، عناصر النصية، توجيه المعنى، دفع توهم العموم، الوظيفة.

### Abstract:

The context of the situation is one of the pillars of discourse analysis in the deliberative approach. the receiver needs, Makami elements help him to define the meanings, and the context of the situation is represented in knowing the reasons for the revelation, which is an important matter in understanding the Quranic verses, This research reached the objectives of the discourse in the Holy Surah, including: establishing the truth in the issue of monotheism, establishing the principle of steadfastness and eliminating the likeness of the People of the Book, The researcher reached a number of deliberative functions of the Quranic discourse in Surat Al-Imran, the most prominent of which are: weighting the syntactic opinions in Surat Al-Imran, and adjusting the meaning in the verses that appear to be general, Standing on the context of the situation in the Qur'anic text is one of the ways of clarifying the meaning of the interpreters, and it has great benefits in clarifying the most correct of opinions, as well as accepting or rejecting many aspects of interpretations and multiple interpretations.

**Keywords:** Position, purposes of discourse, pragmatics, elements of textuality, directing meaning, pushing public illusions.

## مقدمة:

النحوي في حاشية الصبان، د.مالك يحيى، بحث منشور في مجلة جامعة تشرين - كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد ١٤، العدد الخامس، ٢٠١٩م.

٥- أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني، دراسة نظرية تطبيقية على آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام، تحاني بنت سالم أحمد، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

أما هذه الدراسة فتختلف عن الدراسات السابقة في الجمع بين المنهجين النصي والتداولي، مع تخصيص سورة آل عمران بالدراسة، مع التركيز على الوظائف التداولية للسياق في نص السورة الكريمة.

## أهداف البحث:

١- الكشف عن الوظائف التداولية للسياق في بيان المعنى في سورة آل عمران.

٢- استثمار المنهج التداولي في بيان الوظيفة الاستعمالية للسياق في سورة آل عمران.

٣- الكشف عن أثر سياق الحال في توجيه الدلالة في سورة آل عمران.

## وقد جاءت خطة هذه الورقة كالاتي:

- المقدمة.
- التمهيد: سياق الحال والمنهج التداولي.
- المبحث الأول: مقاصد الخطاب القرآني في سورة آل عمران في ضوء السياق.
- المبحث الثاني: الوظائف التداولية لسياق الحال في الخطاب القرآني في سورة آل عمران.
- الخاتمة والنتائج.
- المصادر والمراجع.

والله أسأل التيسير والسداد، فما هذه الورقة إلا محاولة يسيرة، وخطوة محدودة نحو الاقتراب من دلالات هذا الكتاب المبارك وأسراره البلاغية العميقة.

## تمهيد: سياق الحال والمنهج التداولي.

التداولية فرع من لسانيات الاستعمال اللغوي للمفردات والتراكيب، فإنها تتميز بتوظيف السياق بشكل عام في الوصول إلى المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي، فهي تُعنى "بدراسة شرائط الاستعمال اللغوي المستنبطة من السياق الاجتماعي فتتحوّل من التركيب اللغوي إلى السياق الاجتماعي الذي تستخدم فيه"<sup>(١)</sup>.

ويقصد بالتداولية ذلك المنهج اللغوي الذي يدرس العلامات اللغوية وعلاقتها بمستعمليها، في سياق محدد، وهذا التعريف هو تعريف اللغوي شارل موريس (1983 c.morris)، إلا أنني أجدني أميل إلى رأي الدكتور نعمان بوقرة - أستاذ تحليل الخطاب بجامعة الملك سعود - الذي يرى أن هذا التعريف "واسع يتعدى المجال اللساني إلى السيميائي، والمجال الإنساني

تصاحب النصوص بشكل عام ظروف سياقية خارجية، ترتبط به، ويمكن استثمارها في توجيه دلالاته، وخاصة إن كانت تلك النصوص تحتل التأويلات، والنص القرآني أولى النصوص بمعرفة عناصر المقام فيه، لأنه كتاب حياة، فنصوصه مؤثرة في المتلقين، لذا كان اهتمام المفسرين به أعظم من غيره.

ومن أبرز عناصر المقام أسباب النزول لما لها من دور غير خفي في فهم النص القرآني، وتوجيه المعنى، وهي منتشرة في دواوين السنة، فيدخل فيها كل ما يتصل بنزول الآيات وورود الأحاديث من القضايا والحوادث، سواء في ذلك قضايا المكان أو حوادث الزمان التي صاحبت ورود النص الشرعي.

وفي هذا البحث حاولت استجلاء الأثر الوظيفي لعناصر المقام في سورة آل عمران، بغية الكشف عن الوظيفة الاستعمالية للمقام في لغة القرآن الكريم، من خلال المنهج التداولي الحديث.

## أسباب اختيار البحث:

وقع اختيار الباحث لدراسة هذا الموضوع عدة أسباب منها:

- ١- إلقاء الضوء على مقاصد الخطاب في سورة آل عمران.
- ٢- الكشف عن قرائن تحديد المعنى في سورة آل عمران.
- ٣- الكشف عن الوظيفة التداولية للسياق وأثرها في المعنى.

## منهج البحث:

يتبع هذا البحث المنهج النصي التداولي؛ حيث يميز الباحث من خلاله عن وظائف سياق الحال في توجيه المعنى في سورة آل عمران.

## مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة هذا البحث في بيان مقاصد الخطاب الإلهي في سورة آل عمران، مع توظيف عناصر المقام في الكشف عن المعنى.

## الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات القريبة من مجال الورقة مثل:

١- السياق الزماني والمكاني وأثرهما في فهم مقاصد القرآن الكريم: سورة آل عمران أتمودجا، رقية طه جابر العلواني. بحث منشور في مجلة كيرالا، مجلد ٢٠١٨م، العدد ١١، ص ١٠٣-١٢٣. بتاريخ: ٢٠١٨/١/٣١م.

٢- السياق القرآني وتأثيره في معاني آيات الغزوات من خلال سورة آل عمران، مصطفى أحمد حسن مشرعي، بحث منشور في مجلة الدراسات العليا - جامعة النيلين - كلية الدراسات العليا، المجلد ١١، العدد ٤٣، ٢٠١٨م.

٣- قرينة السياق وأثرها في توجيه المعنى - تفسير البحر المحيط أتمودجا - للدكتور أحمد خضير عباس، بحث منشور في مجلة جامعة ذي قار - كلية الآداب، يونيو ٢٠١٩م.

٤- أثر سياق الحال في توجيه الدلالة بين المتكلم والمخاطب في التحليل

والحيواني والآلي<sup>(٢)</sup>.

النصوص، يستطيع المتلقي من خلالها فهم النص، والوصول إلى دلالاته بالاستعانة بتلك العناصر المقامية "حيث يؤدي دورًا أساسيًا في اللغة، فهو مقصود المتكلم من إيراد الكلام بالتعبير عن أغراضه، وتوصيل رسالة ما إلى من مخاطبه، ونتيجة ذلك إزالة اللبس عن ذهن كل من المتلقي والمتكلم، وأهمية اللغة تكمن في قيمتها التعبيرية، والسياق واللغة متلازمان في أداء وظيفة التواصل"<sup>(٨)</sup>.

وحقيقةً إن علماء العربية القدماء، كانوا أكثر وعياً من غيرهم بأهمية سياق الحال، أو عناصر المقام في استجلاء المعنى، فالبلغيون منهم اعتبروه قرينة لتحديد دلالة التراكيب.

أما أكثرهم إدراكاً ووعياً بدور عناصر المقام في تجلية مقاصد المتكلم، فكانوا المفسرين، وذلك لتصديهم لتفسير كلام الله - سبحانه وتعالى - فأضحت عناصر المقام بالنسبة لهم قرائن لا يمكن إهمالها في الوصول لمعنى آيات القرآن الكريم.

والمأمل في كينونة سياق الحال يجده قرينة تشمل سائر الظروف التي تحيط بالحطاب، وتعتمد على مقتضى الحال لتحديد مراد المتكلم، ومقتضى الحال يشمل عناصر كثيرة تتصل بالمخاطب والمخاطب، يقول الزركشي (ت ٥٧٩٤هـ) عن وظيفة السياق: "دلالة السياق فإنها تُرشد إلى تبيين المُجْمَلِ وَالْقَطْعَ بِعَدَمِ اِحْتِمَالِ غَيْرِ الْمُرَادِ وَتَحْصِيسِ الْعَامِّ وَتَقْيِيدِ الْمُطْلَقِ وَتَنْوَعِ الدَّلَالَةِ وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْقَرَائِنِ الدَّلَالَةِ عَلَى مُرَادِ الْمُتَكَلِّمِ فَمَنْ أَهْمَلَهُ غَلِطَ فِي تَطْيِيرِهِ وَغَالَطَ فِي مُنَاطَرَاتِهِ وَأَنْظَرَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدُّحَانُ: ٤٩] كَيْفَ يَجِدُ سِيَاقَهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الدَّلِيلُ الْحَقِيقِيُّ"<sup>(٩)</sup>.

والقرآن الكريم له خصوصية عند علماء الأمة الإسلامية، لأنه نص إلهي مقدس، وهو مصدر التشريع والأحكام، التي يبني عليها كل الدين، فليس من المنطقي إهمال قرائن المقام في تفسير آياته، ولا أخذها مبتورة عما يصاحبها من أسباب ونصوص أخرى لها علاقة مع نصوص القرآن "حيث يكون استحضار تلك النصوص معيّنًا على فهم هذا النص، إمّا لكونها مُبَيِّنَةً له، أو مكتملة لعنايه، أو مخصّصة لعمومه، أو مقيدة لإطلاقه"<sup>(١٠)</sup>.

وعليه فإن أسباب نزول القرآن شكلت عنصرًا بارزًا من عناصر المقام القرآني، وقرينة خارجية تتحكم في تحديد المعنى في النص القرآني. فلذلك "معرفة أسباب التنزيل لأزمة لمن أراد علم القرآن"<sup>(١١)</sup>.

إن قرائن المقام عند اللغويين والمفسرين القدماء تُمثل ميزانًا يخرج النص القرآني من احتمالات التأويل إلى حيز الوضوح والتجلي؛ وذلك لاحتمالية تعدد دلالة الآية القرآنية، وهذا التعدد بحاجة إلى اعتبار القرائن المقامية لرفع تلك الاحتمالات وتحديد المعنى المقصود من الآية.

ومتلت قرائن المقام عند علماء اللغة المحدثين مبحثًا أصيلاً في دراستهم للغة، فقد أولوه عناية كبرى، فهو مفتاح الاستدلال على المعنى، ولذلك عدّه الدكتور تمام حسان ركيزة أساسية من ركائز تحديد المعنى، لما فيه من "عناصر حسية ونفسية واجتماعية كالعادات والتقاليد وأمّنورات التراث، وكذلك العناصر الجغرافية والتاريخية، مما يجعل قرينة السياق كبرى القرائن بحق..."<sup>(١٢)</sup>.

كما أنني أميل إلى التعريف الموجز للتداولية الذي ساقه الدكتور محمود أحمد نحلة، الذي يقول فيه: "من هنا كان أوجز تعريف للتداولية وأقربه للقبول هو: دراسة اللغة في الاستعمال in use أو في التواصل in interaction لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئًا متأصلاً في الكلمات وحدها ولا يرتبط بالمتكلم وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، واجتماعي، ولغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما"<sup>(٣)</sup>.

أما عن علاقة المنهج التداولي بسياق الحال، فهي علاقة وطيدة لكل ذي نظر، فالنظرة التداولية للحطاب تقوم في الأساس على وجود مناسبة بين الحطاب ومتلقيه، وهو ما عُبر عنه بـ"مبدأ المناسبة: ليكن كلامك مناسباً لسياق الحال"<sup>(٤)</sup>.

ودراسة اللغة في المقام الاستعمالي، يمثل تطوراً في الدراسات اللغوية الحديثة، تجاوز من خلاله علماء اللغة المحدثون البنوية، والتوليدية، إلى اتجاه بحثي جديد، يركز على دراسة اللغة في طبقاتها المقامية، شارك في تنميته لغويون "تجاوزوا بعض المفاهيم اللغوية التي سادت في الفترة الواقعة بين دروس (دي سوسير) وكتابات (تشومسكي)؛ ذلك أنهم انكبوا على دراسة الأشكال الدلالية، لا الدلالة. واهتموا بالمقام اللغوي، وأصبحوا ينظرون في القول ويتساءلون عن علاقة اللغة بالكلام، وجدوى التفريق بينهما"<sup>(٥)</sup>.

**وبناء على ما سبق، فإن سياق الحال ركن من أركان تحليل الحطاب في المنهج التداولي؛ إذ يحتاج المتلقي عادة إلى قرائن مقامية تعينه على تحديد المعاني، وخاصة إذا كانت الألفاظ تحمل دلالات، ومن هنا برزت فكرة السياق المقامي، أو المقام باعتبارها قرينة خارجية تتحكم في توجيه المعنى في الحطاب/ أي خطاب، ويُمثل سياق الحال قرينة غير لغوية، تبدو في العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي ترافق الموقف وقت أداء المقال، ولذلك عرفه علماء اللغة والدلالة بأنه: "الجو الخارجي الذي يحيط بالكلام من ظروف وملابسات، أو هو البيئة غير اللغوية لكلام ما"<sup>(٦)</sup>.**

**وبيئة الكلام غير اللغوية تتضمن جملة من العناصر المكونة للموقف الكلامي، قد تجتمع هذه العناصر مكونة شبكة من العلاقات السياقية الدلالية التي تساهم في توجيه المعنى في اتجاه محدد مدعومة بأدلة خارجية، ومن هذه العناصر المكونة لمقام الكلام:**

- ١ - شخصية المتكلم والسامع، وتكوينهما الثقافي وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع.
  - ٢ - العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة والسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي كحالة الجو إن كانت مؤثرة، وكالوضع السياسي، وكمكان الكلام، إلخ.
  - ٣ - وكل ما يطرأ أثناء الكلام ممن يشهد الموقف الكلامي من انفعال أو أي ضروب من ضروب الاستجابة، وكل ما يتعلق بالموقف الكلامي أيا كانت درجة تعلقه<sup>(٧)</sup>.
- وهكذا تتضافر هذه العناصر مكونة حالة من الوضوح لمقاصد منتجي

اتفاق بعض المقاصد بين سورة البقرة وآل عمران، كالآتي:

#### ١- الحديث عن القرآن الكريم:

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَكَ آيَاتٌ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ بِتُسْوِئَةٍ وَأَنْزَلَ الْوَحْيَ فِيكَ فَذَكِّرْ وَلَوْ يَرَىٰ إِذْ يَخْرُجُ مِنْهَا شَرَابٌ مُّذِقٌ لَّيَكْفُرَ بِهِ إِلَّا لِمُنَافِقٍ أَوْ لَمْ يَعْلَمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَمَنْ فِي الْأَنْبِيَاءِ﴾ [البقرة: ١-٢]. وقال تعالى في آل عمران: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ مِنْ أَمَامٍ مُّكْتَسِبٍ وَأَخْرَجُ مِنْهَا شَرَابًا مُّذِقًا لِلَّذِينَ يَشَاءُونَ﴾ [آل عمران: ٧].

جاء ذكر القرآن الكريم في سورة البقرة مجملاً بأنه لا ريب فيه على كل حال، وهو سبب طريق الهدى للمؤمنين، أما في آل عمران فقد كان جاء الحديث عن القرآن بذكر المحكم والمتشابه منه، وموقف المؤمنين من الآيات المحكمات، والآيات المتشابهات<sup>(١٩)</sup>.

#### ٢- دعوة أولي الألباب إلى التفكير في الآيات:

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [البقرة: ١٦٤]، وقوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

يقول الإمام البقاعي (ت ١٨٨٥هـ): "وكان خطاب سورة البقرة بمقتضى رتبة العقل الذي به يقع أول الإصغاء والاستماع، كما ظهر في آيات الاعتبار فيها في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١٦٤] إلى قوله: ﴿لَقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤] فكان خطاب سورة آل عمران إقبالا على أولي الألباب الذين لهم لب العقل، بما ظهر في أولها وخاتمها في قوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧] وفي خاتمها في آيات اعتبارها في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩٠] فبالعقل يقع الاعتبار لمنزل الكتاب، وباللب يكون التذکر، إيلاء إلى الذي نزل الكتاب"<sup>(٢٠)</sup>.

وهذا عينه ما جاء في سورة البقرة، فكأن سورة آل عمران امتداد لأهداف ومقاصد سورة البقرة، ولذلك فإن السورتين البقرة وآل عمران "مشتملتان على مقاصد القرآن المكي في إقامة الحجج على حججة القرآن ودعوته"<sup>(٢١)</sup>.

#### ٣- بيان عاقبة الشهداء:

وما يقوي علاقة الترابط الموضوعي، واتحاد المقاصد بين السورتين، ما جاء في ذكر الشهداء، حيث قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنَّ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤]، وأشار سبحانه وتعالى إشارات موجزة عن عاقبة الشهداء، وأهم أحياء، فحين ذكروهم في آل عمران قال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] فارجحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحظوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧٠]. فقد ذكر أحوالهم بالتفصيل، فكان آل عمران شارحة لما في جاء في البقرة، ومكملة لأهدافها ومقاصدها<sup>(٢٢)</sup>.

#### ٤- بيان بعض قبائح المنافقين وأفعالهم:

ومن ذلك ما جاء في سورة البقرة، في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ

وترتكز الدراسة التداولية للنصوص على بيان المعنى الوظيفي للكلمة والنص، مما يتطلب الاستعانة بالأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي، وكانت ذات علاقة بالنص، ومن هنا جاءت فكرة أن سياق الموقف "يكون مرجحاً لمعنى دون آخر، وذلك إيضاحاً لظاهرة هامة جداً هي: ظاهرة تضافر القرائن لإيضاح المعنى الوظيفي في السياق. ففهم اللفظ معزولاً عن سياقه ضرب من العبث، إذ لا بد من سياق يُبرز دلالاته"<sup>(١٣)</sup> فالعدد الوظيفي لدلالة الكلمة يجعل معنى الكلمة يتحدد في الأساس "بالنظر إلى السياق الذي تقع فيه"<sup>(١٤)</sup>، حيث "يتفاعل المعنى الراسي مع المعنى الأفقي؛ لأن سياق الكلام يساعد على تحديد دلالة الكلمة"<sup>(١٥)</sup>.

#### المبحث الأول: مقاصد الخطاب القرآني في سورة آل عمران في ضوء السياق.

تعالج التداولية النصوص اللغوية من جوانب عديدة، أبرزها الكشف عن مقصدية تلك النصوص في سياقاتها، وبيان مراد المتكلم من نصه، وفك شفرات المعنى أمام المتلقي، الذي يسعى بكل الوسائل المتاحة للوقوف على أغراض منتج النص "كما تقوم التداولية في إطارها العام على فهم اللغة في سياقها الاستعمالي، من خلال فهم مقصدية النصوص، ومن هنا تتضافر السياقات الثقافية والاجتماعية لفهم مدلول ومقصدية النص، بعيداً عن الفهم اللغوي المحدود، الذي يضيق إحصاءات ودلالات النصوص"<sup>(١٦)</sup>.

أما في لسانيات النص فتمثل المقصدية معياراً من معايير نصية النص فلا يكون النص نصاً إلا إذا كان له مقصد محدد، يقوم فيه منتج النص من الكشف عن غرضه من إنشاء نصه "وتقوم فكرة المقصدية من حيث هي معيار يميز النص من اللانص على مقولات مؤداها أن أي نص، لا بد أنه يسعى من خلال نصه إلى غرض يحققه عن طريق التفاعل فيما بينه - من حيث هو منتج - وبين القارئ - من حيث هو شريك له - في إضفاء الصورة النهائية والأخيرة على ذلك النص"<sup>(١٧)</sup>.

ولا ريب أن أجل النصوص وأعظهما على مر العصور هو النص القرآني، ولذلك اعتنى به المفسرون لاستجلاء مقاصده، والوقوف على أغراض كل سورة من سوره، مستعينين على ذلك بأدوات وقرائن لغوية وغير لغوية تمكنهم من الوصول إلى المعنى المراد من الآيات.

ومن أبرز الوسائل التي اتخذها المفسرون في الكشف عن مقاصد سور القرآن الكريم، سياق الحال أو المقام<sup>(١٨)</sup>، وفي سورة آل عمران - محل الدراسة - تتخذ مقاصد الخطاب محورين أساسيين:

#### A. المحور الأول: المقاصد المرتبطة بسورة البقرة:

وهذه المقاصد فيها بناء وتأکید لما جاء في سورة البقرة، فكل سورة من القرآن ترتبط بالتي سبقتها، والتي تليها، في المقاصد، والموضوعات، فليس هناك تكرار بلا فائدة في القرآن، فكل عنصر في النص القرآني يؤدي وظيفة دلالية، تختلف عن العنصر الآخر، وكل في النهاية يخدم عملية تصوير المعنى.

أَنْ يَصِفَهُ بِالْفَقْرِ. فَإِنْ قِيلَ: فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ ولأبي فائدة جرى الكلام على طريق الاستفهام؟ قلنا: إن ذلك في التزغيب في الدعاء إلى الفعل أقرب من ظاهر الأمر<sup>(٢٤)</sup>.

ولذلك رد الله سبحانه وتعالى عليهم في قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوفُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١].

وهذا مما يقوي اتحاد المقاصد بين السورتين الكريمتين، فقد جاءت سورة آل عمران شارحة ومفصلة لبعض ما أجمل في سورة البقرة، وبهذا يتبين أن بين السورتين اتحاداً وتكاملاً وتلاحماً في المقاصد والموضوعات.

#### المحور الثاني: المقاصد الخاصة بسورة آل عمران نفسها:

سورة آل عمران سورة مدنية<sup>(٢٥)</sup>، وهي من السبع الطوال، المشتملة على تشريعات وأحكام وموضوعات، تعالج قضايا المجتمع المسلم المستقر في المدينة المنورة، وهذا هو السبب الذي جعل موضوعاتها متنوعة ومتعددة، غير أن كثرة المقاصد العامة في السورة، لم يمنع من أنها تدور في فلك غرضين أساسيين، تدور حولها معظم موضوعاتها العامة، وهذان المقصدان هما:

#### • الغرض الأول: تقرير الحق في قضية التوحيد:

تدور السورة من أولها إلى آخرها حول هذا الغرض، على الرغم من تعدد موضوعاتها الظاهر، وحديثها عن بعض قصص الأنبياء، وما اعترى المسلمين في غزوتي أحد وبدر من ابتلاءات ومحن، ما اشتملت عليه من تشريعات، وما فيها من مجادلة أهل الكتاب "ولقد بدأت السورة بتقرير الأمر الأول فذكرت وحدانية الله، وأنه وحده هو الحي الذي لا يدركه الفناء، القيوم الذي له الهيمنة والتدبير والقيام على شؤون الخلق بالإيجاد والتربية الجسمية، والعقلية والإعزاز والإذلال. وقررت، في سبيل ذلك، علمه المحيط وقدرته النافذة القاهرة"<sup>(٢٦)</sup>.

فجميع الأغراض الفرعية تصب في النهاية في قضية التوحيد، وما تعرضت السورة لليهود والنصارى من أهل الكتاب، إلا لأجل إثبات قضية التوحيد، والرد على شبههم وافتراءهم في شأن عيسى ابن مريم، حتى في عرضها لمحنة المسلمين في غزوتي بدر وأحد، وموقف المنافقين إلا لبيان الدين الخالص لله، والتفريق بين المخلصين من المؤمنين وغيرهم<sup>(٢٧)</sup>.

ومن الآيات الدالة على ذلك، ما جاء في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢٠﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٢١﴾﴾ [آل عمران: ٢-٣]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٥-٦].

وقوله تعالى: ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقُنُوتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧]. وقوله تعالى: ﴿قُلِ

مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨].

فقد وصفهم الله سبحانه وتعالى بصفات أنهم يؤمنون باللسان ويكفرون بالقلب، ووصفهم بالخداع ووصفهم كذلك بحصول الشك والنفاق في قلوبهم، كما أن من أوصافهم أنهم يفسدون في الأرض ويسمون إفسادهم إصلاحاً، كما أنهم يسمون الإيمان سفهاً والمؤمنين سفهاء، وإن دل ذلك على شيء إنما يدل على أن للمنافقين وجهان وجه يتعامل به مع المؤمنين وآخر مع الكافرين.

وهذه الأوصاف جميعها هي التي ظهرت بجلاء في سورة آل عمران، ولكن بشكل عملي، فالعمران فيها تقرير تطبيقي، وعملي لأوصاف المنافقين على أرض الواقع، قال تعالى: ﴿وَمَا أَصْلَبَكُمْ يَوْمَ التَّقْيِ الْجَمْعَانِ فَيَاذَنْ لِلَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٦-١٦٧].

يقول صديق خان في فتح البيان في مقاصد القرآن: "(وما أصابكم يوم التقى الجمعان) أي ما أصابكم يوم أحد من القتل والجرح والهزيمة (فيأذن الله) أي فبعلم الله وقيل بقضائه وقدره، وقيل بتخليته بينكم وبينهم (وليعلم) الله (المؤمنين) حقاً (وليعلم) الله (الذين نافقوا) قيل أعاد الفعل لقصد تشريف المؤمنين عن أن يكون الفعل المسند إليهم وإلى المنافقين واحداً، والمراد بالعلم هنا التمييز والإظهار؛ لأن علمه تعالى ثابت قبل ذلك، والمراد بالمنافقين هنا عبد الله بن أبي وأصحابه"، قال ابن عباس: والمراد بالذين نافقوا عبد الله بن أبي، وأصحابه. قال موسى بن عقبة: خرج النبي ﷺ يوم أحد، ومعه المسلمون، وهم ألف رجل، والمشركون ثلاثة آلاف، فرجع عنه ابن أبي في ثلاثمائة، فأما القتال، فمباشرة الحرب. وفي المراد بالمدفع ثلاثة أقوال. أحدها: أنه التكتير بالعدد. رواه مجاهد عن ابن عباس وهو قول الحسن، وعكرمة، والضحاك، والسدي، وابن جريج في آخرين. والثاني: أن ادفعوا عنها أنفسكم وحرمتكم، رواه أبو صالح عن ابن عباس، وهو قول مقاتل. والثالث: أنه بمعنى القتال أيضاً. قاله ابن زيد<sup>(٢٨)</sup>، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على مدى ارتباط مقاصد وأهداف السورتين الكريمتين، في تقرير أوصاف المنافقين.

#### ٥- الرد على افتراءات اليهود وادعاءاتهم:

قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

قال الرازي (ت ٦٠٦هـ): "ويروى أنه لما نزلت هذه الآية قالت اليهود: إن الله فقيرٌ ونحن أغنياء، فهو يطلب منا القرض، وهذا الكلام لا يُقْبَلُ بِجَهْلِهِمْ وَحُمُقِهِمْ، لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَيْهِمُ التَّشْبِيهُ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ مَعْبُودَهُمْ شَيْخٌ، قَالَ الْقَاضِي: مَنْ يَقُولُ فِي مَعْبُودِهِ مِثْلَ هَذَا الْقَوْلِ لَا يُسْتَبَعَدُ مِنْهُ

اختلاطاً واضحاً بأهل الكتاب من يهود ونصارى، وجرى بينهم، من الحجاج والنقاش ما يتصل بالدعوة المحمدية وفروعها، وقد ذكرت فيها غزوات بدر وأحد وحمراء وبدر الأخيرة<sup>(٢٩)</sup>.

وعليه فإن المقصد الأساسي لسورة آل عمران تقرير مبدأ (الثبات)، الثبات عقائدياً، وداخلياً على مستوى الجبهة الداخلية، وكذلك مع الأعداء خارجياً، فالقسم الأول من السورة الآيات من الآيات (١: ١٢٠) تبرز كيفية الثبات فكرياً في مواجهة الأفكار الخارجية، والآيات من (١٢١: ٢٠٠) وفيها كيفية الثبات في الجبهة الداخلية، وقد ابتدأت سورة آل عمران بتقرير الثبات فكرياً من الخارج تهيئة للمجتمع المسلم، الذي واجه أهل الكتاب في مجتمع المدينة، ثم انتقلت للثبات الداخلي؛ ويمكن القول إن سورة آل عمران تتمحور حول حادثتين بينهما أسباب النزول:

الحادثة الأولى: مجيء وفد نصارى نجران إلى النبي ﷺ؛ وفيها تعرض المسلمون لمناقشة أهل الكتاب في مسائل العقيدة وقد واجه النبي صلى الله عليه وسلم ورداً شبهاتهم، وقد حججهم في عيسى عليه السلام حتى إنهم انسحبوا لما أراد النبي مباہلتهم. يقول محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) في ذلك: "سَبَبَ نُزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ قَضِيَّةٌ وَقَدْ تَجَرَّأَ مِنْ بِلَادِ الْيَمَنِ. وَوَفَدَ نَجْرَانَ هُمْ قَوْمٌ مِنْ نَجْرَانَ بَلَغَهُمْ مَبْعَثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ أَهْلُ نَجْرَانَ مُتَدَيِّبِينَ بِالنَّصْرَانِيَّةِ، وَهُمْ مِنْ أَصْدَقِ الْعَرَبِ تَمَسُّكًا بِدِينِ الْمَسِيحِ، وَفِيهِمْ زُهْبَانٌ مَشَاهِيرٌ... فَاجْتَمَعَ وَقَدْ مِنْهُمْ يَرَأْسُهُ الْعَاقِبُ - فِيهِ سِتُونَ رَجُلًا - وَاسْمُهُ عَبْدُ الْمَسِيحِ، وَهُوَ أَمِيرُ الْوَفْدِ... فَلَقُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَادَلَهُمْ فِي دِينِهِمْ، وَفِي شَأْنِ الْوَهْيَةِ الْمَسِيحِ، فَلَمَّا قَامَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ أَصْرُوا عَلَى كُفْرِهِمْ وَكَابَرُوا، فَدَعَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ، فَأَجَابُوا ثُمَّ اسْتَعْظَمُوا ذَلِكَ، وَتَخَلَّصُوا مِنْهُ، وَرَجَعُوا إِلَى أَوْطَانِهِمْ"<sup>(٣٠)</sup>.

والحادثة الثانية غزوة أحد: وفيها من التربية العملية على كيفية الثبات العملي الكثير والكثير، ولذلك جاءت الآيات في سورة آل عمران ترشد إلى طرق الثبات، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(٣١)</sup> وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢-١٠٣].  
فالاتصام بحبل الله ثبات، عدم الفرقة كذلك ثبات، يقول الإمام الطبري (ت ٣١٠هـ): "وَتَمَسَّكُوا بِدِينِ اللَّهِ الَّذِي أَمْرَكُمْ بِهِ، وَعَهْدَهُ الَّذِي عَهْدَهُ إِلَيْكُمْ فِي كِتَابِهِ إِلَيْكُمْ، مِنَ الْأَلْفَةِ وَالاجْتِمَاعِ عَلَى كَلِمَةِ الْحَقِّ، وَالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِ اللَّهِ"<sup>(٣١)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].  
عدم الوهن ثبات، والصبر على ما أصابهم ثبات، ونفس

اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٢﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٦٠-٢٧].

يقول البقاعي (ت ٨٨٥هـ): "المقاصد التي سيقت لها هذه السورة إثبات الوجدانية لله سبحانه وتعالى، والإخبار بأن رئاسة الدنيا بالأموال والأولاد وغيرها مما آثره الكفار على الإسلام غير مغنية عنهم شيئاً في الدنيا ولا في الآخرة"<sup>(٣٨)</sup>.

ومن مقتضيات الألوهية طاعة الرسول ﷺ، واتباع سنته، وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٣٣)</sup> قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣١-٣٢].

وسورة آل عمران فيها مجادلة لأهل الكتاب في قضية التوحيد، وإفراد الله تعالى بالعبادة، وما جاء فيها قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١].

وأثبت لهم سبحانه وتعالى أن عيسى عليه السلام دعا قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له فقال لقومه: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾<sup>(٣٤)</sup> \* فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥١-٥٣].

ومن مقتضيات التوحيد، بيان المولى عز وجل أن دين الأنبياء واحد، وإن اختلفت شرائعهم، وألسنتهم، فإن عقيدتهم واحدة، يقول الله تعالى: ﴿أَفَعَبِّرْ دِينَ اللَّهِ يَبْعُونَ وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾<sup>(٣٥)</sup> قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرٰهِيمَ وَإِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيِّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُنْفَرُ مِنْ بَيْنِ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(٣٦)</sup> وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٣-٨٥].

#### • الغرض الثاني: تقرير مبدأ الثبات وإزالة شبه أهل الكتاب:

لما استقر المسلمون في المدينة المنورة، واجه المجتمع حينذاك عواصف من الشبهات، وخاصة بعد مخالطة أهل الكتاب؛ ولذلك كان احتياج المسلمين للثبات في هذه الفترة على العقيدة ضروري، فكان توقيت نزول سورة آل عمران مناسباً لاحتياجهم هذا، كما أن خروجهم للقتال دفاعاً عن دينهم ضد المشركين، كان يستلزم تقرير مبدأ الثبات لديهم "بعد أن تقلبت عليهم فيها أحوال من النصر والهزيمة في غزوات متعددة، واختلطوا

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ  
لِقَاتِلٍ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٣١﴾ إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ  
تَفْشَلَا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣٢﴾ وَلَقَدْ  
نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ ﴿١٣٣﴾  
إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ  
ءَأْلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴿١٣٤﴾ [آل عمران: ١٢١-١٢٤].

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ  
فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٣٥﴾  
فَاتَّقَلَّبُوا فِي نِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ  
اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٦﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤].

إن التماثل في الآيات السابقة من سورة آل عمران ليجد أن الهدف  
واحد من الآيات هو تقرير مبدأ الثبات على العقيدة والمنهج، كما تعددت  
موضوعات السورة الكريمة، وتفرعت أغراضها تبعاً لتعدد موضوعاتها، إلا  
أنها تنتظم في سلك واحد ينتظمها كما سبق، ويمكن تفصيل هذه الأغراض  
حسب الموضوعات كالاتي:

١. التنويه بذكر القرآن وأقسامه، والإشارة إلى محكمه والمتشابه منه.
٢. وفيها قصة آل عمران، وولادة مريم البتول عليها السلام، ويحیی النبي  
عليه السلام، والإشارة إلى معجزات عيسى عليه السلام.
٣. مجادلة النبي ﷺ مع النصارى واليهود.
٤. بيان أن الإسلام في لُبه ومعناه هو دين كل الأنبياء السابقين.
٥. بيان فريضة الحج المحكمة.
٦. بيان واجب قادة المؤمنين من ألا يتخذوا بطانة من غير المؤمنين.
٧. إشارة إلى أعمال المنافقين في النصر والهزيمة، واتباع ضعاف الإيمان  
لوسوستهم.
٨. عزاء للنبي ﷺ بذكر ما كُذِّب به الأنبياء السابقون.
٩. بيان أن الله سبحانه سيبتلي المؤمنين ويختبرهم، وفي الابتلاء صقل  
إيمانهم.
١٠. بيان أخلاق المؤمنين وتفكيرهم في خلق السماوات والأرض وما  
بينهما" (٣٤).

## المبحث الثاني: الوظائف التداولية لسياق الحال في الخطاب القرآني في سورة آل عمران.

الخطاب القرآني خطاب حي متجدد، والحياة فيه تُراد بها صلاحيته  
لكل زمان ومكان، وإمكانية تطبيقه على البشر في أية بقعة، على الرغم  
من أن نزوله قد ارتبط بزمان ومكان محددين، وهي ظروف مقامية خارجية  
يُطلق عليها أسباب النزول، اعتبرها المفسرون في تناولهم لمعانيه، وتفسيرهم  
لأغراضه ومراميه، على حسب مراد الشارع الحكيم "ويمكن أن ننظر إلى  
مكونات السياق الخارجي التي أسهمت في توجيه الدلالة التركيبية لدى  
المفسرين، وفقاً للاتي: أسباب النزول، ومكان النزول وزمانه، والحديث  
الشريف (أقوال الرسول ﷺ وأفعاله)، والمعطيات الاجتماعية، والتاريخية،  
وآراء السابقين، وسنن العرب في كلامها، والقواعد النحوية، كما ننظر في

الضعف والاستكانة عندهم ثبات أيضاً، يقول الزجاج (ت ٥٣١١هـ): "معنى  
(فَمَا وَهَنُوا) فما فَتَرُوا، (وما ضَعُفُوا): وما جَبُنُوا عن قتال عدوهم. ومعنى  
(ما استكانوا): ما خضعوا لعدوهم وتقرأ - وهو الأكثر (رَبُّيُونَ) بكسر  
الراء، وبعضهم يقرأ (رَبُّيُونَ) - بضم الراء. وقيل في تفسير (رَبُّيُونَ كَثِيرٌ) أنهم  
الجماعات الكثيرة. وقال بعضهم الربوة عشرة آلاف وقيل الربيون العلماء  
الأتقياء: الصُّبْرُ على ما يُصْبِرُهُمْ في الله عزَّ وجلَّ وكلا القولين حسن  
جميل" (٣٢).

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا  
لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٣٥﴾  
[آل عمران: ١٧٣]، فعلى الرغم من أنهم جمعوا لهم ليرهبوهم، إلا أن الثبات  
هو مبدأ المؤمنين من أصحاب النبي الكريم ﷺ يقول السعدي  
(ت ١٣٧٦هـ): "لما رجع النبي ﷺ من "أحد" إلى المدينة، وسمع أن أبا  
سفيان ومن معه من المشركين قد هبوا بالرجوع إلى المدينة، ندب أصحابه  
إلى الخروج، فخرجوا - على ما بهم من الجراح - استجابة لله ولرسوله،  
وطاعة لله ولرسوله، فوصلوا إلى "حمراء الأسد" وجاءهم من جاءهم وقال  
لهم: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴿١٣٥﴾ وهو باستئصالكم، تخويفا لهم  
وترهيبا، فلم يزددهم ذلك إلا إيمانا بالله واتكالا عليه" (٣٣).

ويكاد يلاحظ المتدبر في سورة آل عمران أنها من أولها لآخرها تدور  
حول محور الثبات، وقد يبدو أمام المتدبر لآيات السورة سؤال مهم، وهو:  
ما علاقة الثبات كونه محورا من أبرز محاور السورة الكريمة بسياق الحال أو  
المقام في سورة آل عمران؟

وإجابة السؤال تكون من خلال عرض عناصر المقام التي أشار  
الباحث إليها سابقاً ومنها، وفد النصارى الذي جاء إلى النبي مُحَمَّد صلى الله  
ليه وسلم، وجادله في شقون المسيح عيسى عليه السلام، وعقائد أهل  
الكتاب، وموقف العقائد الإسلامية منها، فكان مجيء هذا الوفد فيه  
عرض أمام الصحابة - رضوان الله عليهم - لشبهات عقديّة تحتاج منهم  
الثبات على عقيدتهم، وعدم الاستسلام لهذه الشبه.

وكذلك من عناصر المقام في السورة الكريمة، ما جاء في ذكر غزوة  
بدر، وكذلك غزوة أحد وما كان فيهما من ثبات عظيم لمن شهد بدرًا من  
المسلمين، ومن شهد الوقت العصيب الذي مر على المسلمين في أحد،  
حتى كادوا أن ينهزموا.

كل هذه الصور الحية في السورة الكريمة فيها إشارة واضحة إلى مبدأ  
الثبات، والآيات الدالة على ذلك، ما جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ  
الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ  
وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ  
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ [آل عمران: ٦٤].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَيَّ  
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى  
وَعِيسَى وَالَّذِينَ مِنْ بَيْنِهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ  
مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ [آل عمران: ٨٤].

في محل رفع خبر. ويكون المعنى أن ما ذكره الله تعالى من قصص بني إسرائيل هي آيات الله تعالى، وآيات الله بدل من اسم الإشارة، وبخبر سبحانه وتعالى أنه أوحاها إلى النبي بواسطة جبريل.

والتوجيه الإعرابي الأول أرجح لدلالة سياق الحال عليه، والتي تتمثل في سبب نزول السورة، قال الواحدي: "قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: قَدِمَ وَقَدْ نُجِرَانَ، وَكَانُوا سَيِّئَ رَاكِبِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِمْ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ، وَفِي الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ إِلَيْهِمْ يُؤُولُ أَمْرَهُمْ.. فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَخَلُوا مَسْجِدَهُ حِينَ صَلَّى الْعَصْرَ، عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الْحَبِرَاتِ حَبَاتٍ وَأُرْدِيَّةٌ فِي جِهَالِ رِجَالِ بَيْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، يُقُولُ بَعْضُ مَنْ رَأَاهُمْ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَأَيْنَا وَقَدْ أَمِثْلَهُمْ، وَقَدْ حَانَتْ صَلَاتُهُمْ، فَقَامُوا فَصَلُّوا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "دَعُوهُمْ" فَصَلُّوا إِلَى الْمَشْرِقِ، فَكَلَّمَ السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَسْلِمْنَا"، فَقَالَا: "بَدَأَ أَسْلَمْنَا قَبْلَكَ، قَالَ: "كَذَّبْتُمَا مَنَعَكُمَا مِنَ الْإِسْلَامِ دُعَاؤُكُمْ لِي وَكَذَّا، وَعَبَادَتُكُمْمَا الصَّلِيْبِ، وَأَكَلُكُمْمَا الْحُنْزِيرِ"، قَالَ: إِنْ لَمْ يَكُنْ عَيْسَى وَلَدَ اللَّهِ فَمَنْ أُبُوهُ؟ وَخَاصُمُوهُ جَمِيعًا فِي عَيْسَى، فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ وَكَلْدٌ إِلَّا وَهُوَ يُشْبِهُ أَبَاهُ؟"<sup>(٤٠)</sup>، وهو وفد نجران الذي أتى إلى النبي وناقشه مناقشة مستفيضة، في شأن عيسى، فأُنزل الله تعالى على نبيه الكريم هذه الآيات إخبارًا منه عن حال هؤلاء القوم، قصصهم.

وبناء على ما سبق يمكن القول إن الوقوف على سياق الحال في النص القرآني من طرق استجلاء المعنى عند المفسرين، وله فوائد حمة في بيان الراجح من الآراء، وكذلك قبول أو رد وجوه كثيرة من التفسيرات والتأويلات المتعددة.

## ٢- ضبط المراد من كلام الشارع الحكيم:

يوظف المفسرون في تحليلهم للنص القرآني عناصر المقام، ومنها أسباب النزول، فتفسيرهم لمعنى المبالهة، وكيفيتها جاء استنادًا لوصفها في سبب النزول، يقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١]، فقد استعانوا بالعناصر المقامية ومنها طبيعة العلاقات بين شخوص الواقعة، وثقافة محيط الخطاب، وطبيعة الأعراف السائدة، والاعتبارات والحوادث الموجودة داخل (المقام)، والوقائع الموجودة في المقام حين تنزل الآيات هي من أبرز الملامح التي تدل على استحضر المفسرين لسبب الحال في إضاءة التصوص.

وإن القارئ للآية الكريمة تعثره مجموعة من الأسئلة، يعرف إجابتها بعد الوقوف على سياق حالها، وسبب نزولها ومنها: ما هي المبالهة وما كيفيتها؟<sup>(٤١)</sup>، وما علاقة المحاججة في شأن عيسى بالمبالهة؟ وهل المحاججة كانت في شأن عيسى عليه الصلاة والسلام، أم في عقائد النصارى الأخرى؟ وبعد الاطلاع على سبب النزول، يترجح أن المراد هنا بقله تعالى (فمن

توظيف المتلقي لتلك المعطيات، عندما يؤول النص ويستعين بالسياق الخارجي في توجيه الدلالة التركيبية والمعنى النصي عامة"<sup>(٣٥)</sup>.

والعناصر المقامية التي يستعان بها في تأويل دلالة النص القرآني، غير منحصرة في أسباب النزول وحدها كما تبين، بل يمكن الأخذ بعناصر مقامية أخرى، ومنها نزول القرآن على لهجات العرب، وطبيعة خطابهم في المقامات المختلفة، والتي توجه إلى معرفة المقصود من دلالة المفردات والتراكيب داخل النص، لكن تبقى في النهاية أسباب النزول أعظمها وأبرزها، وأكثرها اعتناء وأخذًا.

فلا يُتصور إغفال التعرض لأسباب نزول النص القرآني مهما كان، فهي من أحق وأجدر أدوات المفسر أخذًا بها، وامتنالًا لها، والتي تُعد بوابة الدخول إلى عالم النص؛ ولذلك فإن "محل الخطاب ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب (والسياق لديهما يتشكل من المتكلم/الكا، والمستمع/القارئ، والزمان والمكان)، لأنه يؤدي دورًا فعالًا في تأويل الخطاب، بل كثيرًا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين"<sup>(٣٦)</sup>.

وقمة وظائف تداولية لعناصر المقام المتمثلة في أسباب نزول النص القرآني، تمنح النص تفاعلا في الاستعمال اللغوي، وتجعل المتلقي يهتدي إلى دلالاته الواقعية، ويستشرد بغاياته، وتثير ذهنه حول الموضوعات والأفكار المطروحة أمامه في النص، ومن أبرز هذه الوظائف، الآتي:

## ١- إثراء التوجيه الإعرابي:

التوجيه الإعرابي، إذا أثرى بما يسانده من قرائن المقام، يترجح لدى المتلقي، فيكون السياق بمثابة المفتاح للدلالة، وسياق الحال في سورة آل عمران، أسهم في توجيه الإعراب لبعض الآيات، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمًا لِّلْعٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٨]، فقد اختلف العلماء في إعراب جملة: تلك آيات الله نتلوها، على قولين:

**الوجه الأول:** أن تلك: مبتدأ، وآيات الله خبره، وجملة (نتلوها) حال. واختار هذا الرأي القرطبي في قوله: "قَوْلُهُ تَعَالَى: (تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ) ابْتِدَاءً وَخَبْرًا، يَعْنِي الْفُرَانَ. (نتلوها عليك) يُعْنِي نُنزِلُ عَلَيْكَ جِبْرِيْلَ فَيَقْرَأُهَا عَلَيْكَ"<sup>(٣٧)</sup>، وأبو حيان في قوله: "وَتِلْكَ مُبْتَدَأٌ أَوْ آيَاتُ اللَّهِ خَبْرُهُ، وَتَلُّوهَا جُمْلَةٌ خَالِيَةٌ. قَالُوا: وَالْعَامِلُ فِيهَا اسْمُ الْإِشَارَةِ. وَجَوَّزُوا أَنْ يَكُونَ آيَاتُ اللَّهِ بَدَلًا، وَالْحَبْرُ نَتْلُوهَا. وَقَالَ الرَّجَّاحُ: فِي الْكَلَامِ حَذْفُ تَقْدِيرِهِ تِلْكَ آيَاتُ الْفُرَانَ الْمَذْكُورَةَ حَجَجَ اللَّهُ وَذَلَّاهُ انْتَهَى. فَعَلَى هَذَا الَّذِي قَدَرَهُ يَكُونُ خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ، لِأَنَّهُ عِنْدَهُ بِهَذَا التَّقْدِيرِ يَتِمُّ مَعْنَى الْآيَةِ. وَلَا حَاجَةَ إِلَى تَقْدِيرِ هَذَا الْمَحْذُوفِ، إِذْ الْكَلَامُ مُسْتَعْنٍ عَنْهُ تَأَمُّ بِنَفْسِهِ"<sup>(٣٨)</sup>، وتابعه في هذا الرأي السمين الحلبي<sup>(٣٩)</sup>.

فيكون المعنى على هذا الوجه: إخبار الله تعالى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم عن القصص التي حدثت في بني إسرائيل، والتي تعد من آيات الله التي أوحاها إليه.

**الوجه الثاني:** أن تلك مبتدأ وآيات الله بدل مرفوع، وجملة (نتلوها)

فَقَرَأَهَا وَرَفَعَ صَوْتَهُ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ أَنْصَتُوا لَهُ وَجَعَلُوا يَسْتَمِعُونَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا فَرَعَ الْقَوْلَ السَّلَاحَ وَعَانَقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَجَنُّوا يَبْكُونَ" (٤٦).

وخلاصة القول إن استحضار حال الجماعة المخاطبة بالآيات وواقعها في وقت تنزل الخطاب، وربطه بسياق الحال وواقع المسلمين في وقت تنزل الخطاب؛ ليفسر كثيرا من المفردات التي ظاهرها العموم، أو تبيين المبهم منها.

#### الحاقمة:

يمثل المقام في النص القرآني قرينة ذات أهمية في تحديد المعنى، حيث تعين معرفة الملابسات التي سبق فيها النص المتلقي على عدم الانزلاق في متاهات الاحتمالات، ومن ثم ترجيح رأي من خلال المعطيات السياقية، كما يكسب المتلقي من خلال قرائن المقام بصيرة نافذة في فهم مراد الله من خطابه.

وفي هذا البحث حاول الباحث الكشف عن الدور الوظيفي لعناصر المقام في سورة آل عمران، من خلال المنهج التداولي الحديث، والذي يقوم على دراسة اللغة في الاستعمال، ومن أبرز النتائج في هذا البحث، الآتي:

١. تميّز المنهج التداولي بتوظيف عناصر المقام الخارجي للخطاب في الوصول إلى المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي.
  ٢. شكلت أسباب نزول القرآن عنصراً بارزاً من عناصر المقام القرآني، وقرينة خارجية تتحكم في تحديد المعنى في النص القرآني.
  ٣. تتخذ مقاصد الخطاب في سورة آل عمران محورين أساسيين: مقاصد مؤكدة، مرتبطة بسورة البقرة، ومقاصد أخرى جديدة خاصة بسورة آل عمران.
  ٤. من أبرز المقاصد المشتركة بين سورة آل عمران وسورة البقرة: أن مهمة الأمة المسلمة إصلاح الناس وفق دين الإسلام الذي لا يقبل الله غيره، الحديث عن القرآن الكريم، والدعوة إلى التفكير في الآيات، وبيان عاقبة الشهداء، وبيان بعض قبائح المنافقين وأفعالهم.
  ٥. اختصت سورة آل عمران بمقاصد منها: تقرير مبدأ النبات، وإزالة شبه أهل الكتاب.
  ٦. هناك وظائف تداولية لعناصر المقام المتمثلة، ومنها إثراء التوجيه الإعرابي، ومنها إيضاح للمشاكل، وتعيين للمبهم، وبيان للمجمل، ودفع التوهم.
- إتاحة البيانات: البيانات الداعمة لنتائج هذه الدراسة يمكن الحصول عليها من المؤلف المرسل.

**الدعم المالي:** هذه الدراسة قائمة على التمويل الذاتي ولا تحظى بدعم مالي من أي جهة خارجية

#### الإفصاح والتصريحات:

- **تضارب المصاح:** ليس لدى المؤلف أي مصالح مالية أو غير مالية ذات صلة للكشف عنها. المؤلفون يعلنون عن عدم وجود أي تضارب في المصاح.
- **الوصول المفتوح:** هذه المقالة مرخصة بموجب ترخيص إسناد الإبداع التشاركي غير تجاري 4.0 الدولي (CC BY-NC 4.0)، الذي يسمح

حاجك فيه) أي في شأن عيسى عليه الصلاة والسلام، يقول ابن المنذر (ت ٣١٩هـ): "عن قتادة، قوله: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ أي: في عيسى أنه عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه" (٤٦).

يقول الرخمشري (ت ٥٣٨هـ): "وروى أنهم لما دعاهم إلى المباهلة قالوا: حتى نرجع وننظر، فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم: يا عبد المسيح، ما ترى؟ فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدًا نبيٌّ مرسل، وقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما باهل قوم نبيا قط فعاشر كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لتهلكن فإن أبيتم إلا الف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه، فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم" (٤٦).

#### ٣- دفع توهم العموم، وتعيين المبهم:

إن طبيعة النص القرآني كونه حتمال أوجه، وعليه فقد احتاج العلماء إلى ميزان دقيق، يكشف بالدليل المعنى المراد بدقة، ويزيل توهم عموم المفردات، أو حتى تخصيصها، مع كشف دلالة المبهمات، فيخرجها من حيز الإشكال إلى حيز الوضوح والتجلي. والمعرفة بطبيعة الوقائع في أحوال فاعليها، وأسباب نزولها، والظروف المحيطة بتلك الوقائع الزمانية والمكانية، يدفع التوهم، ويزيل اللبس، فقد وجب اعتبار السياق في فهم المدلول المراد من النص القرآني؛ لا اختصاصه بقوة في الدلالة على المراد. ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّوْا فَرِيقًا مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [آل عمران: ٢٣]. اختلف المفسرون في المراد ب(كتاب الله) هل هو التوراة أم القرآن، فإن هذا اللفظ عام، ولكن سياق الحال المتمثل في سبب النزول خصصه بالتوراة، فقد جاء في سبب نزول الآية الكريمة أربع روايات نقلها الإمام ابن الجوزي (٥٩٧هـ) في تفسيره (٤٤) كلها تؤكد بلا شك أن المراد بكتاب الله: التوراة.

ومن ذلك أيضاً ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدِ هَدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠٠-١٠١]. فكيف نعرف المراد من كلمة (فريقاً) إلا بعد الرجوع إلى سبب النزول، فنفهم أن المراد بما هم اليهود، الذين حاولوا التفريق بين المؤمنين من الأوس والخزرج، قال الماوردي (ت ٤٥٠هـ): "﴿إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ يعني اليهود في إغرائهم بينكم" (٤٥).

فقد جاء في سبب نزول الآية الكريمة أن الأوس والخزرج كان "قتال في الجاهلية، فلما جاء الإسلام اضطلحوا وألف الله بين قلوبهم، وجلس يهودي في مجلس فيه نفر من الأوس والخزرج، فأشدد شعراً قاله أحد الحيين في خزيم، فكانت دخلهم من ذلك، فقال الحى الأخرى: وقد قال شاعرنا في يوم كذا: كذا وكذا، فقال الأخرى: وقد قال شاعرنا في يوم كذا: كذا وكذا، قال: فقالوا: تعالوا نرد الحزب جدعاً كما كانت، فنأدى هؤلاء: يا آل أوس، ونأدى هؤلاء: يا آل خزرج؛ فاجتمعا وأخذوا السلاح واضطفوا للقتال، فنزلت هذه الآية، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى قام بين الصفتين

١٤. بالمر، ف.ر. علم الدلالة. إطار جديد. ترجمة: د. صبري إبراهيم السيد. دار المعرفة الجامعية. مصر. ١٩٩٥م، ص ١٤٢.
١٥. الشنطي، مُجَّد صالح. فن التحرير العربي ضوابطه وأمنه. دار الأندلس للنشر والتوزيع. حائل - السعودية. ط ٥. ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص ٥٤.
١٦. عبد العال، عبد الحليم مصطفى. المقصدية والسياق والبعد التداولي في فهم الخطاب القرآني. بحث منشور في حولية كلية اللغة العربية بنين بجرحا. العدد ٢٥، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م، ص ٨٨٥٣.
١٧. زيان، مُجَّد. تداولية الحوار في الخطاب القرآني. ماجستير. جامعة مُجَّد لمن. كلية الآداب واللغات. الجزائر، ٢٠١٨م، ص ٣١.
١٨. حكيم، بوفرومة. المتلقي في الخطاب القرآني. دكتوراه جامعة مولود معمري. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. ٢٠١٠م، ص ٤٧.
١٩. ابن العربي، القاضي مُجَّد بن عبد الله. قانون التأويل. دراسة وتحقيق: محمد السليمان. دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة. مؤسسة علوم القرآن - بيروت. ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص ٥٦٥-٥٦٦.
٢٠. البقاعي، إبراهيم بن عمر. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتاب الإسلامي. القاهرة. د. ط، ٢٠١٤م، ص ٢٥٧/٤.
٢١. ياسوف، أحمد. جماليات المفردة القرآنية. دار المكتبي. دمشق. ط ٢. ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص ٨٠.
٢٢. حجازي، مُجَّد محمود. التفسير الواضح. دار الجيل الجديد. بيروت. ط ١٠. ١٤١٣هـ، ٣٠٨/١.
٢٣. صديق خان، أبو الطيب مُجَّد. فتح البيان في مقاصد القرآن. عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. المكتبة العصرية للطباعة والنشر. صيدا - بيروت. د. ط، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ٣٧١/٢، ٣٧٢، ٣٧٣.
٢٤. الرازي، أبو عبد الله مُجَّد بن عمر. مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط ٣. ١٤٢٠هـ، ٥٠٠/٦.
٢٥. جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. الإتيان في علوم القرآن. تحقيق: مُجَّد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر. د. ط. ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ٤٣/١.
٢٦. شرف الدين، جعفر. الموسوعة القرآنية. خصائص السور. تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري. دار التقريب بين المذاهب الإسلامية. بيروت. ط ١. ١٤٢٠هـ، ٦/٢.
٢٧. البقاعي، إبراهيم بن عمر. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد التنوير. مكتبة المعارف. الرياض. ط ١. ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، ٦٧/٢.
٢٨. البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٩٥/٤.
٢٩. شرف الدين، جعفر، الموسوعة القرآنية، خصائص السور، ٥/٢.
٣٠. ابن عاشور. مُجَّد الطاهر. التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر. تونس. د. ط. ١٩٨٤م، ١٤٥/٣-١٤٦.
٣١. الطبري، مُجَّد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. دار التربية والتراث. مكة المكرمة. د. ط، د. ت، ٧٠/٧.
٣٢. أبو إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري. معاني القرآن وإعرابه. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. عالم الكتب. بيروت. ط ١. ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ٤٧٦/١.
٣٣. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي. مؤسسة الرسالة. د. م. ط ١. ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص ١٥٧.

بالاستخدام والمشاركة والتعديل والتوزيع وإعادة الإنتاج بأي وسيلة أو تنسيق، طالما أنك تمنح الاعتماد المناسب للمؤلف (المؤلفين) الأصليين. والمصدر، قم بتوفير رابط لترخيص المشاع الإبداعي، ووضح ما إذا تم إجراء تغييرات. يتم تضمين الصور أو المواد الأخرى التابعة لجهات خارجية في هذه المقالة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقالة، إلا إذا تمت الإشارة إلى خلاف ذلك في جزء المواد. إذا لم يتم تضمين المادة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقال وكان الاستخدام المقصود غير مسموح به بموجب اللوائح القانونية أو يتجاوز الاستخدام المسموح به، فسوف تحتاج إلى الحصول على إذن مباشر من صاحب حقوق الطبع والنشر. لعرض نسخة من هذا الترخيص، قم بزيارة:

<https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0>

## المراجع:

١. أحمد، عبد المطلب نجيب شهاب. التداولية في ميزان البحث اللغوي. بحث منشور في مجلة الجامعة العراقية. الجامعة العراقية مركز البحوث والدراسات الإسلامية. العراق. المجلد ٢٩، العدد ٥٢، ٢٠٢١م، ٢٣٠/٣.
٢. بوقرة، نعمان. لسانيات الخطاب. مباحث في التأسيس والإجراء. دار الكتب العلمية. بيروت. ط ١. ٢٠١٢م، ص ٧٢.
٣. نخلة، محمود أحمد. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. دار المعرفة الجديدة. مصر. د. ط. ٢٠٠٢م، ص ١٤.
٤. علي، مُجَّد يونس. مدخل إلى اللسانيات. دار الكتاب الجديدة المتحدة. ليبيا. ط ١. ٢٠٠٤م، ص ١٠٠.
٥. بوقرة، نعمان. المدارس اللسانية المعاصرة. مكتبة الآداب. القاهرة. د. ط. ٢٠٠٣م، ص ١٦٦-١٦٧.
٦. سلامة، إيهاب عبد الحميد عبد الصادق. قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيويه. رسالة دكتوراه. قسم اللغة العربية. كلية البنات للآداب والعلوم والتربية. جامعة عين شمس. القاهرة، ٢٠١٦م، ص ٣٣.
٧. السعران، محمود. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي. دار الفكر العربي. القاهرة. ط ٢. ١٩٩٧م، ص ٢٥٢.
٨. بوغافية، نعمة. سياق الحال وأثره في توجيه الدلالة "تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور أمودجًا". رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة العربي بن مهدي. الجزائر، ٢٠١٦م، ص ٦.
٩. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين. البرهان في علوم القرآن. تحقيق: مُجَّد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية عيسى الباني الحلبي وشركائه. مصر. ط ١. ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، ٢٠٠/٢-٢٠١.
١٠. جعيم، نعمان. طرق الكشف عن مقاصد الشارح. دار النفائس للنشر والتوزيع. الأردن. ط ١. ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ص ٩٢.
١١. الشاطبي، إبراهيم بن موسى. الموافقات. تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. دار ابن عفان. ط ١. ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ١٤٦/٤.
١٢. حسان، تمام. البيان في روائع القرآن. عالم الكتب. القاهرة. د. ط. ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص ٢٢١، ٢٢٢.
١٣. فاضل، مُجَّد نديم. التضمن النحوي في القرآن الكريم. دار الزمان. المدينة المنورة - السعودية. ط ١. ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ٦٦/١.

- Maktabat Al-Ādāb. Al-Qāhirah. D. T. 2003m, §166-167.
6. Salāmah, Iḥāb ‘Abd Al-Ḥamīd ‘Abd Al-Ṣādiq. Qrynh Al-siyāq Wa-dawruhā fi Al-taq‘id Al-Naḥwī Wa-al-tawjīh Al-‘rāby fi Kitāb Sībawayh. Risālat Duktūrāh. Qism Al-lughah Al-‘Arabīyah. Kullīyat Al-banāt lil-Ādāb Wa-al-‘Ulūm Wa-al-tarbiyah. Jāmi‘at ‘Ayn Shams. Al-Qāhirah, 2016m, §33.
7. Al-Sa‘rān, Maḥmūd. ‘Ilm Al-lughah Muqaddimah Llqār’ Al-‘Arabī. Dār Al-Fikr Al-‘Arabī. Al-Qāhirah. t2. 1997m, §252.
8. Bw‘āfyh, Na‘īmāh. Siyāq Al-ḥāl Wa-atharuhu fi Tawjīh Al-dalālah "Tafsīr Al-Taḥrīr Wa-al-tanwīr Lil-Ṭāhīr Ibn ‘Ashūr unamūdhajan". Risālat Mājistīr Ghayr Manshūrah. Jāmi‘at Al-‘Arabī Ibn Mahīdī. Al-Jazā‘ir, 2016m, §6.
9. Al-Zarkashī, Abū ‘Abd Allāh Badr Al-Dīn. Al-burhān fi ‘Ulūm Al-Qur‘ān. Taḥqīq : Muḥammad Abū Al-Faḍl Ibrāhīm. Dār Iḥyā’ Al-Kutub Al-‘Arabīyah ‘Īsā Al-Bābī Al-Ḥalabī Wa-shurakā‘ih. Miṣr. T1. 1376h-1957m, 2/200-201.
10. Jughaym, Nu‘mān. Ṭuruq Al-kashf ‘an Maqāṣid Al-shāri’. Dār Al-Nafā‘is lil-Nashr Wa-al-Tawzī‘. Al-Urdun. T1. 1435h-2014m, §92.
11. Al-Shāḥibī, Ibrāhīm Ibn Mūsā. Al-Muwāfaqāt. Taḥqīq : Abū ‘Ubaydah Mashhūr Ibn Ḥasan Āl Salmān. Dār Ibn ‘Affān. T1. 1417h-1997m, 4/146.
12. Ḥassān, Tammām. Al-Bayān fi Rawā‘i‘ Al-Qur‘ān. ‘Ālam Al-Kutub. Al-Qāhirah. D.T. 1413h-1993M, §221, 222.
13. Fāḍil, Muḥammad Nadīm. Al-Taḍmīn Al-Naḥwī fi al-Qur‘ān Al-Karīm. Dār Al-Zamān. Al-Madīnah al-Munawwarah-al-Sa‘ūdīyah. T1. 1426-2005m, 1/66.
14. bālmr, F. R. ‘ilm al-dalālah. iṭār jadīd. tarjamat : D. Ṣabrī Ibrāhīm al-Sayyid. Dār al-Ma‘rifah al-Jāmi‘īyah. Miṣr. 1995m, §142.
15. Al-Shantī, Muḥammad Ṣāliḥ. Fann Al-Taḥrīr Al-‘Arabī Dawābiṭuhu Wa-anmāṭihī. Dār Al-Andalus Lil-Nashr Wa-al-Tawzī‘. Ḥā‘il-al-Sa‘ūdīyah. t5. 1422h-2001M, §54.
16. ‘Abd al-‘Āl, ‘Abd Al-Ḥalīm Muṣṭafā. Almqṣdyh Wa-al-siyāq Wa-al-bu‘d Altdāwly fi Fahm Al-khiṭāb Al-Qur‘ānī. Baḥṭh Manshūr fi Ḥawliyat Kulliyat Al-lughah Al-‘Arabīyah Banīn Bjrjā. Al-‘adad 25, 1442h-2021m, §8853.
17. Zayyān, Muḥammad. Tadāwulīyah Al-Ḥiwār fi Al-khiṭāb Al-Qur‘ānī. Mājistīr. Jāmi‘at Muḥammad Limīn. Kulliyat Al-Ādāb Wa-al-lughāt. Al-Jazā‘ir, 2018m, §31.
18. Ḥakīmāh, Bwfrwmh. Al-mutalaqqī fi Al-khiṭāb Al-Qur‘ānī. Duktūrāh Jāmi‘at Mawlūd Mu‘ammaṛī. Kulliyat Al-Ādāb Wa-al-‘Ulūm Al-Insānīyah. 2010m, ٣٤. أبو زهرة، مُجَدِّد بن أحمد بن مصطفى. زهرة التفاسير. دار الفكر العربي. م.د. ٩٧-٩٦/٢. ٩٧-٩٦/٢.
٣٥. الجاسم، محمود. أثر السياق الخارجي في توجيه الدلالة التركيبية لدى مفسري القرآن الكريم. مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها. العدد ١٢، ربيع الآخر ١٤٣٥هـ - فبراير ٢٠١٤م، ص ٢١.
٣٦. خطابي، مُجَدِّد. لسانيات النص. مدخل إلى انسجام الخطاب. المركز الثقافي العربي. ط١. ١٩٩١م، ص ٥٢.
٣٧. القرطبي، أبو عبد الله مُجَدِّد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية. القاهرة. ط ٢. ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ٤/١٦٩.
٣٨. أبو حيان، مُجَدِّد بن يوسف. البحر المحيط. تحقيق: صدقي مُجَدِّد جميل. دار الفكر. بيروت. د.ط. ١٤٢٠هـ، ٣/٢٩٨.
٣٩. السمين الخليلي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. تحقيق: د. أحمد مُجَدِّد الخراط. دار القلم. دمشق. ٣/٣٤٦.
٤٠. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد. أسباب نزول القرآن. تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان. دار الإصلاح. الدمام. ط ٢. ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص ٩٧.
٤١. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي. بيروت. ط ٣. ١٤٠٧هـ، ١/٣٦٨.
٤٢. ابن المنذر، أبو بكر مُجَدِّد بن إبراهيم. تفسير القرآن. قدم له: أ. د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. حققه وعلق عليه: د. سعد بن مُجَدِّد السعد. دار المآثر. المدينة النبوية. ط ١. ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ١/٢٢٨.
٤٣. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ١/٣٦٨.
٤٤. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن. زاد المسير في علم التفسير. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. دار الكتاب العربي. بيروت. ط ١. ١٤٢٢هـ، ١/٢٦٩.
٤٥. الماوردي، أبو الحسن علي بن مُجَدِّد. النكت والعيون. تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان. ١/٤١٣.
٤٦. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، أسباب نزول القرآن، ص ١١٦.

## References

1. Aḥmad, ‘Abd al-Muṭṭalib Najīb Shihāb. Al-Tadāwulīyah fi Mīzān Al-Baḥṭh Al-lughawī. Baḥṭh Manshūr fi Majallat Al-Jāmi‘ah Al-‘Irāqīyah. Al-Jāmi‘ah Al-‘Irāqīyah Markaz Al-Buḥūth Wa-al-Dirāsāt Al-Islāmīyah. Al-‘Irāq. Al-mujallad 29, Al-‘adad 52, 2021m, 3/230.
2. Būqirrah, Nu‘mān. Lisānīyāt Al-khiṭāb. Mabāḥith fi Al-Ta’sīs Wa-al-ijrā’. Dār Al-Kutub Al-‘Ilmīyah. Bayrūt. T1. 2012m, §72.
3. Naḥlah, Maḥmūd Aḥmad. Āfāq Jadīdah fi Al-Baḥṭh Al-lughawī Al-mu‘āshir. Dār Al-Ma‘rifah Al-Jadīdah. Miṣr. D. T. 2002M, §14.
4. ‘Alī, Muḥammad Yūnus. Madkhal Ilā Al-lisānīyāt. Dār Al-Kitāb Al-Jadīdah Al-Muttaḥidah. Lībiyā. T1. 2004m, §100.
5. Būqirrah, Nu‘mān. Al-Madāris Al-lisānīyah Al-mu‘āshirah.

- Risālah. D.M. ١1. 1420h-2000M, §157.
34. Abū Zahrah, Muḥammad Ibn Aḥmad Ibn Muṣṭafā. Zahrah Al-tafāsīr. Dār Al-Fikr Al-‘Arabī. D. M. D. t, 2/96-97.
35. Al-Jāsim, Maḥmūd. Athar Al-siyāq Al-khārijī fi Tawjīh Al-dalālah Al-tarkībīyah Ladā mufasssīrī Al-Qur’ān Al-Karīm. Majallat Jāmi‘at Umm Al-Qurā Li-‘Ulūm Al-lughāt Wa-ādābihā. Al-‘adad 12, Rabī‘ Al-ākhar 1435h-Fabrāyir 2014m, §21.
36. Khaṭṭābī, Muḥammad. Lisāniyāt Al-naṣṣ. Madkhal Ilā Insijām Al-khiṭāb. Al-Markaz Al-Thaqāfi Al-‘Arabī. ١1. 1991m, §52.
37. Al-Qurṭubī, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad Ibn Aḥmad. Al-Jāmi‘ li-aḥkām Al-Qur’ān. Taḥqīq : Aḥmad Al-Baraddūnī. Wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish. Dār Al-Kutub Al-Miṣrīyah. Al-Qāhirah. ٢. 1384h-1964m, 4/169.
38. Abū Ḥayyān, Muḥammad Ibn Yūsuf. Al-Baḥr Al-muḥīṭ. Taḥqīq : Ṣidqī Muḥammad Jamīl. Dār Al-Fikr. Bayrūt. D.Ṭ. 1420h, 3/298.
39. Al-Samīn Al-Ḥalabī, Abū Al-‘Abbās Shihāb Al-Dīn Aḥmad Ibn Yūsuf. Al-Durr Al-maṣūn fi ‘Ulūm Al-Kitāb Al-maknūn. Taḥqīq : D. Aḥmad Muḥammad Al-Kharrāt. Dār Al-Qalam. Dimashq. 3/346.
40. Al-Wāḥidī, Abū Al-Ḥasan ‘Alī Ibn Aḥmad. Asbāb Nuzūl Al-Qur’ān. Taḥqīq : ‘Iṣām Ibn ‘Abd Al-Muḥsin Al-Ḥumaydān. Dār Al-iṣlāh. Al-Dammām. ٢. 1412h-1992m, §97.
41. Al-Zamakhsharī, Abū Al-Qāsim Maḥmūd Ibn ‘Amr. Al-Kashshāf ‘an Ḥaqā’iq ghawāmiḍ Al-tanzīl. Dār Al-Kitāb Al-‘Arabī. Bayrūt. ٣. 1407h, 1/368.
42. Ibn Al-Mundhir, Abū Bakr Muḥammad Ibn Ibrāhīm. tafsīr Al-Qur’ān. Qaddama La-hu : U. D. ‘Abd Allāh Ibn ‘Abd Al-Muḥsin Al-Turkī. Ḥaqqaqahu Wa-‘allaqa ‘Alayhi : D. Sa’d Ibn Muḥammad Al-Sa’d. Dār Al-Ma’āthir. Al-Madīnah Al-Nabawīyah. ١1. 1423h-2002M, 1/228.
43. Al-Zamakhsharī, Abū Al-Qāsim Maḥmūd Ibn ‘Amr, Al-Kashshāf ‘an Ḥaqā’iq Ghawāmiḍ Al-tanzīl, 1/368.
44. Ibn Al-Jawzī, Jamāl Al-Dīn Abū Al-Faraj ‘Abd Al-Raḥmān. Zād Al-Musayyar fi ‘ilm Al-tafsīr. Taḥqīq : ‘Abd Al-Razzāq Al-Mahdī. Dār Al-Kitāb Al-‘Arabī. Bayrūt. ١1. 1422h, 1/269.
45. Al-Māwardī, Abū Al-Ḥasan ‘Alī Ibn Muḥammad. Al-Nukat Wa-al-‘uyūn. Taḥqīq : Al-Sayyid Ibn ‘Abd Al-Maqsūd ibn ‘Abd Al-Raḥīm. Dār Al-Kutub Al-‘Ilmīyah. Bayrūt-Lubnān. 1/413.
46. Al-Wāḥidī, Abū Al-Ḥasan ‘Alī Ibn Aḥmad, Asbāb Nuzūl Al-Qur’ān, §116.
- §47.
19. Ibn Al-‘Arabī, Al-Qāḍī Muḥammad Ibn ‘Abd Allāh. Qānwān Al-ta’wīl. Dirāsah Wa-taḥqīq : Muḥammad Al-slymāny. Dār Al-Qiblah Lil-Thaqāfah Al-‘slāmyyah-jaddh. M’sasah ‘Ulwm Al-Qur’ān-Bayrūt. ١1. 1406h-1986m, §565-566.
20. Al-Biqā’ī, Ibrāhīm Ibn ‘Umar. Naẓm Al-Durar fi Tanāsub Al-āyāt wa-al-suwar. Dār Al-Kitāb Al-Islāmī. Al-Qāhirah. D. Ṭ, D. t, 4/257.
21. Yāsūf, Aḥmad. Jamālīyāt Al-mufradah Al-Qur’āniyah. Dār Almkbtā. Dimashq. ٢. 1419H-1999M, §80.
22. Ḥijāzī, Muḥammad Maḥmūd. Al-tafsīr Al-Wāḍiḥ. Dār Al-Jīl Al-jadīd. Bayrūt. ١0. 1413h, 1/308.
23. Ṣiddīq Khān, Abū Al-Ṭayyib Muḥammad. Fṭḥ Al-Bayān fi Maqāṣid Al-Qur’ān. ‘Uniya Bṭb’hi Wqddm La-hu wa-rāja’ahu : Khādīm Al-‘Ilm ‘Abd Allāh Ibn Ibrāhīm Al-nṣāry. Almkbtah Al-sryyah Ltḥbā’h Wālnnshr. Saydā-bayrwt. D.Ṭ, 1412h-1992m, 2/371, 372, 373.
24. Al-Rāzī, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad Ibn ‘Umar. Mafāṭiḥ Al-ghayb. Dār Ihyā’ Al-Turāth Al-‘Arabī. Bayrūt. ٣. 1420h, 6/500.
25. Jalāl Al-Dīn al-Suyūṭī, ‘Abd Al-Raḥmān Ibn Abī Bakr. Al-Itqān fi ‘ulūm Al-Qur’ān. Taḥqīq : Muḥammad Abū Al-Faḍl Ibrāhīm. Al-Hay’ah Al-Miṣrīyah Al-‘Āmmah lil-Kitāb. Miṣr. D. Ṭ. 1394h-1974m, 1/43.
26. Sharaf Al-Dīn, Ja’far. Al-Mawsū’ah Al-Qur’āniyah. Khaṣā’iṣ Al-suwar. Taḥqīq : ‘Abd Al-‘Azīz ibn ‘Uthmān Al-Tuwayjirī. Dār Al-Taqrīb Bayna Al-madhāhib Al-Islāmīyah. Bayrūt. ١1. 1420h, 2/6.
27. Al-Biqā’ī, Ibrāhīm Ibn ‘Umar. Maṣā’idu Alnnaẓari Ll’shrāfi ‘Alā maqāṣidi Alssiwari. Maktabat Al-Ma’ārif. Al-Riyāḍ. ١1. 1408h-1987m, 2/67.
28. Al-Biqā’ī, Ibrāhīm Ibn ‘Umar, Naẓm Al-Durar fi Tanāsub Al-āyāt Wa-al-suwar, 4/195.
29. Sharaf Al-Dīn, Ja’far, Al-Mawsū’ah Al-Qur’āniyah, Khaṣā’iṣ Al-suwar, 2/5.
30. Ibn ‘Āshūr. Muḥammad Al-Ṭāhir. Al-Taḥrīr Wa-al-tanwīr. Al-Dār Al-Tūnisīyah Lil-Nashr. Tūnis. D.Ṭ. 1984m, 3/145-146.
31. Al-Ṭabarī, Muḥammad Ibn Jarīr. Jāmi‘ Al-Bayān ‘An Ta’wīl āy Al-Qur’ān. Dār Al-Tarbiyah Wa-al-Turāth. Makkah Al-Mukarramah. D. Ṭ. D. t, 7/70.
32. Abū Ishāq Al-Zajjāj, Ibrāhīm Ibn Al-sirrī. Ma’ānī Al-Qur’ān Wa-i’rābuh. Taḥqīq : ‘Abd Aal-Jalīl ‘Abduh Shalabī. ‘Ālam Al-Kutub. Bayrūt. ١1. 1408h-1988m, 1/476.
33. Al-Sa’dī, ‘Abd Al-Raḥmān Ibn Nāṣir. Taysīr Al-Karīm Al-Raḥmān fi Tafsīr Kalām Al-Mannān. Taḥqīq : ‘Abd Al-Raḥmān Ibn Mu’allā Al-Luwayḥiq. Mu’assasat Al-